الجمعية العامة

المحاضر الرسمية

الدورة الرابعة والسبعون

الجلسة العامة **٥٧**

الجمعة، ٣١ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٠، الساعة ١١/٠٠

نيويورك

الرئيس: السيد محمد باندي . . . . . (نيجيريا)

افتتحت الجلسة الساعة ١١/١٠.

تأبين جلالة السلطان قابوس بن سعيد ملك سلطنة عمان

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): يحزنني أن يكون من واجبي تأبين جلالة قابوس بن سعيد ملك سلطنة عمان الذي وافته المنية في ١٠ كانون الثاني/يناير. وبالنيابة عن الجمعية العامة، أرجو من ممثل عمان أن ينقل تعازينا إلى حكومة وشعب عمان وإلى أسرة جلالة الملك المكلومة.

وبالنيابة عن الجمعية العامة، أتقدم بأحر التعازي إلى أسرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، وكذلك إلى حكومة وشعب عمان، في هذا الوقت العصيب. وأنقل تعازي إلى صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق.

وسيُذكر السلطان قابوس لدوره الأساسي في تحديث سلطنة عمان وتصنيعها. وامتد تبصر جلالته إلى ما أثر بالتأكيد على كل جانب من جوانب الحياة في سلطنة عمان، لا سيما التعليم. وإدراكا من السلطان قابوس بأن التعليم قادر على رفع مستوى المجتمع بأسره، فقد أنشأ مدارس وجامعات عالية الجودة، مما مكن الشباب من اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة للمساهمة في تنمية المجتمع العماني.

وكان قد جلالته قائداً تقدمياً في مجال العمل المناخي، حيث أنشأ جائزة السلطان قابوس لصون البيئة في عام ١٩٩١. وبينما نبدأ عقد العمل من أجل تحقيق التنمية المستدامة مع التركيز على الطبيعة، آمل أن تكرم جميع الدول الأعضاء السلطان بمحاكاة جهوده لتعزيز حماية كوكبنا.

وسنتذكر السلطان قابوس بوصفه مدافعا نبيلا عن قيم التسامح والسلام. وقد كفل تعزيزه للتسامح الديني تعايش مختلف الطوائف في سلطنة عمان في سلام ووئام. وقد أظهر السلطان قابوس الشجاعة والحنكة السياسية طوال مشاركته مع قادة منطقة الشرق الأوسط وأعطى الأولوية للسلام قبل كل شيء.

وإذ نحتفل بالذكرى السنوية الخامسة والسبعين لإنشاء الأمم المتحدة، سيُذكر السلطان قابوس بوصفه صانع سلام

يتضمن هذا المحضر نص الخطب والبيانات الملقاة بالعربية وترجمة الخطب والبيانات الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تُقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service، Room U-0506، (verbatimrecords@un.org). وسيعاد إصدار المحاضر المصوَّبة إلكترونيا في نظام الوثائق الرسمية للأمم المتحدة (http://documents.un.org)

الرجاء إعادة التدوير

وثيقة ميسّرة

ملتزما بالمثل العليا التأسيسية لهذه المنظمة. فليرقد صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد في سلام.

أدعو المندوبين الآن إلى الوقوف والتزام الصمت لمدة دقيقة إحياء لذكرى صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد.

التزم أعضاء الجمعية العامة الصمت لمدة دقيقة.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لمعالي الأمين العام أنطونيو غوتيريش.

الأمين العام (*تكلم بالإنكليزية*): أود أن أستهل بياني بالإعراب عن خالص التعازي إلى الأسرة المالكة وحكومة وشعب سلطة عمان في وفاة جلالة السلطان قابوس بن سعيد.

قاد السلطان قابوس سلطنة عمان لما يقرب من نصف قرن وحولها إلى البلد الرائع الذي نراه اليوم. وطوال فترة حكمه، كسب جلالته احترام شعبه واحترام من هم أبعد من ذلك بكثير. وأعطى الأولوية للتعاون وتعددية الأطراف وقاد عُمان إلى الانضمام إلى الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي.

وقد عمل جلالته، بقيادته والتزامه، على تشكيل عُمان كعضو نشط ومسؤول في الأسرة الدولية. وتحت قيادته، ظلت عُمان محصنة وبمنأى إلى حد كبير عن التوترات والاضطرابات في المنطقة. وفي الواقع، حظي جلالته بتقدير كبير لنشر رسائل السلام والتفاهم والتعايش خارج حدود بلده. وقد اضطلعت سلطنة عُمان باستمرار بدور حاسم في كفالة استمرار الاتصال بين الأطراف المتنازعة.

وفي بلده الحبيب، شهدت رؤية جلالة الملك لعمان ارتفاعا هائلاً في مستويات تعليم النساء والرجال، مع زيادة أعداد الملتحقين بالمدارس وتعزيز المستشفيات وشبكة الطرق وغيرها من البنى التحتية. واليوم نتذكر ونشيد بالطرق العديدة التي بناها – طريق الحوار وطريق التفاهم وطريق السلام.

وأتقدم بأطيب تمنياتي للسلطان هيثم بن طارق، الذي تولى قيادة السلطنة في الوقت الذي ملأ فيه الحزن قلبه على وفاة ابن عمه. ويحدوني كل الأمل في أن تستمر إسهامات سلطنة عمان الدائمة في الدبلوماسية الإقليمية والدولية، استنادا إلى إرث صاحب الجلالة السلطان قابوس.

ولا تزال الأمم المتحدة ثابتة في دعم الجهود المتواصلة التي تبذلها سلطنة عمان لتعزيز السلام والاستقرار في المنطقة. وفي هذا الوقت العصيب، أتقدم مرة أخرى بخالص التعازي على هذه الخسارة الفادحة لشعب السلطنة والمنطقة وخارجها.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثل توغو، الذي سيتكلم باسم مجموعة الدول الأفريقية.

السيد كبايدو (توغو) (*تكلم بالفرنسية*): في البداية، تود مجموعة الدول الأفريقية أن تشكركم، سيدي الرئيس، على عقد هذه الجلسة العامة السابعة والخمسين للجمعية العامة، التي تمكننا من الإشادة إشادة صادقة ومستحقة بسلطان عمان، صاحب الجلالة قابوس بن سعيد، الذي وافته المنية في ١٠ كانون الثاني/يناير.

وفي هذا الوقت الذي يغمر فيه الحزن شعب عمان، الذي ينعى سيادته العظيمة والذي سيتذكر هذا التاريخ إلى الأبد، تود المجموعة الأفريقية، من خلال كلماتي، أن تشاطره حزنه وأن تأبن ذكرى الراحل العظيم الذي لم يكن وصياً فحسب على تاريخ عُمان الحديث، بل كان أيضاً شخصية مثالية على الساحة الدولية.

لقد كان السلطان قابوس قائدا مستنيرا وذا بصيرة، وملتزما التزاما عميقا برخاء بلده ورفاه شعبه. وقد مكنته هذه الصفات من النجاح في وضع بلده على درب التنمية والتقدم. إن إنجازات عُمان على جميع الجبهات على مدى نصف القرن الماضي غنية عن البيان في هذا الصدد، كما يشير تقرير التنمية البشرية الأخير،

الصادر في عام ٢٠١٩، بحق، الذي وضع عُمان من بين البلدان التي تشهد أعلى مستوى من المعيشة في منطقة الشرق الأوسط.

كما أن انفتاح عُمان الكبير على العالم يعود الفضل فيه إلى السلطان قابوس، الذي تفهم في مرحلة مبكرة أن الصداقة والتعاون بين الشعوب والأمم هما الطريق الأساسي لتحقيق تنميتها، وجعل بلده، الذي يقع على حافة شبه الجزيرة العربية، جسرا بين العالم العربي والغربي والأفريقي.

وأفريقيا، من جانبها، ممتنة له من جوانب عديدة، حيث أقيمت تحت قيادته الروابط بين عمان ومعظم البلدان الأفريقية وتعززت مع مرور الوقت بفضل سياسته القوية المتمثلة في الانفتاح. وكرمز لتلك العلاقة الخاصة بين سلطنة عمان وأفريقيا تحت قيادة السلطان، نشير إلى المؤتمرات الدولية بين عمان وبلدان القرن الأفريقي، التي عقد مؤتمرها الخامس في عام ٢٠١٦. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن عُمان مولت بناء عدد من المدارس والمستشفيات والمراكز الثقافية في مختلف أنحاء أفريقيا خلال فترة حكمه.

وكان السلطان، الذي كان أحد البنائين الكبار لبلد مستقر وحديث ومزدهر، مهندساً رئيسياً للسلام بين الدول، وهو دور قام به بشكل جيد من خلال التزامه بالحياد في الشؤون العالمية. وقد عزز الحوار والانفتاح، وهما قيمتان أساسيتان وجهتا ما قام به من عمل طوال حياته وجعلتاه وسيطا يستمع إليه الناس باحترام ليس في الشرقين الأدنى والأوسط فحسب، بل وفي أنحاء العالم الأخرى.

وأكسبته جميع هذه الأعمال تقديرا دوليا، مثل حصوله على جائزة السلام الدولية في عام ١٩٩٨ وجائزة جواهر لال نهرو للتفاهم الدولي في عام ٢٠٠٤ وجائزة السلام من الجمعية الدولية الروسية في عام ٢٠٠٧. وبعبارة أخرى، لقد كان الراحل المرموق شخصية بارزة على الساحة الدولية ترك وراءه إرثا هائلا يستحق أن يستمر.

وتود المجموعة الأفريقية هنا أن تعرب رسميا عن أعمق تعازيها لحكومة عمان ولأسرة جلالة السلطان وعن تعاطفها العميق مع شعب عمان الشقيق في مصابه. وندعو لهم بأن يجدوا القوة لتحمل الفراغ الكبير الذي تركه وراءه ونرجو أن تستمر شعلة ذكراه في إضاءة طريق كل من عرفه وأحبه.

فليتقبله الله سبحانه وتعالى بقبول حسن ويتغمده بواسع رحمته.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثلة بروني دار السلام، التي ستتكلم باسم مجموعة دول آسيا والمحيط الهادئ.

السيدة سليمان (بروني دار السلام) (*تكلمت بالإنكليزية*): يشرفني أن أتكلم باسم الدول الأعضاء في مجموعة دول آسيا والمحيط الهادئ للإشادة بجلالة السلطان قابوس بن سعيد، سلطان عمان، وتكريم ذكراه في هذه الجلسة للجمعية العامة. ونود أن نتقدم بتعازينا القلبية إلى سلطنة عمان حكومة وشعبا في وفاة صاحب الجلالة السلطان قابوس.

لقد امتد حكم جلالته لما يقرب من خمسة عقود، مما جعله الزعيم العربي صاحب أطول فترة في الحكم. وخلال تلك الفترة، قاد بلده بحكمة وبصيرة كبيرتين. وقاد جلالته عمان لاجتياز تحديات صعبة ووضع الأسس لتحديث البلد، حيث طور بنيته التحتية ونظم التعليم والرعاية الصحية والأطر المؤسسية. وحقق تفانيه وجهوده طوال حياته تقدما اجتماعيا واقتصاديا ملحوظا حول السلطنة إلى واحدة من أكثر البلدان استقرارا وازدهارا في الشرق الأوسط، مع الحفاظ على التراث والثقافة الوطنيين الثريين لعمان.

وعلى الساحة الدولية، كان جلالة السلطان قابوس يحظى باحترام كبير لدعوته الدائمة إلى السلام والتعاون والتفاهم المتبادل. وقاد عمان على طريق الحياد وعدم الانحياز كصديق للجميع لا يعادي أحدا. وعززت سياساته الخارجية دور

السلطنة باعتبارها وسيطا موثوقا به وهمزة وصل في التسوية السلمية للمنازعات.

إن فقدان صاحب الجلالة السلطان قابوس لا يشعر به شعب عمان فحسب، بل الناس في جميع أنحاء المنطقة والعالم بأسره. ومرة أخرى، وباسم مجموعة آسيا والمحيط الهادئ، نعرب عن خالص تعازينا لأفراد الأسرة المالكة وسلطنة عمان حكومة وشعبا، فيما ننعي وفاة صاحب الجلالة السلطان قابوس.

رحم الله السلطان الراحل وتقبله في الصالحين.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثل أذربيجان، الذي سيتكلم باسم مجموعة دول أوروبا الشرقية.

السيد عليف (أذربيجان) (*تكلم بالإنكليزية*): أتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أوروبا الشرقية.

علمنا ببالغ الحزن بوفاة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، سلطان عمان. واليوم، نؤبن رجلا صاحب رؤية اتسم بالنزاهة والحكمة وكرس حياته بأكملها لخدمة بلده وشعبه، وأدت قيادته إلى تحقيق السلام والازدهار في سلطنة عمان. ولكونه مناصرا قويا للتعليم والعلوم والتحديث، فقد مهدت جهوده الدؤوبة الطريق أمام رفاه الأجيال الحالية والمقبلة من العمانيين ونمائهم.

وكانت إسهامات السلطان قابوس بن سعيد طوال حياته في الشؤون الدولية ودعم عمليات الحوار داخل المنطقة وخارجها بالغة الأهمية لبناء الثقة وتجنب الأزمات في أوقات الاضطرابات. وقد وصف سياسته الخارجية بأنها محددة

”بمنتهى الوضوح، يد تبني بالداخل ويد تمتد بالخير والعطاء والمشاركة الفعالة في أحداث العالم وتطوراته“.

وسيُذكر صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد بوصفه قائدا عظيما ورجل دولة محنك. وبالنيابة عن أعضاء مجموعة دول أوروبا الشرقية، أود أن أعرب عن خالص تعازينا للأسرة المالكة ولسلطنة عمان حكومة وشعبا.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثلة جامايكا، التي ستتكلم باسم مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

السيدة بيلي (جامايكا) (*تكلمت بالإنكليزية*): يشرفني، باسم مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، أن أشيد بصاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، الذي وافته المنية في ١٠ كانون الثاني/يناير. وقد تلقينا نبأ وفاة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد ببالغ الأسى. لقد فقدت المنطقة قائدا يحظى بالتبجيل بوصفه أبا للنهضة العمانية، والذي اتبع سياسة التعايش السلمي مع جميع الدول. وقد ترك إرثا كبيرا، ليس في عمان فحسب، ولكن في جميع أنحاء المنطقة.

فعندما اعتلى جلالته العرش في عام ١٩٧٠، كانت عمان معزولة عن معظم أنحاء العالم وتفتقر تماما تقريبا إلى البنية التحتية والخدمات الحديثة. وكان متوسط العمر المتوقع يبلغ حوالي ٥٠ عاما، وكان هناك ما يزيد قليلا على ستة أميال من الطرق المُعبّدة وثلاث مدارس عامة والحد الأدنى من الرعاية الطبية. أما اليوم، فإن الطرق السريعة والمرافق العامة والإنترنت العالي السرعة والمراكز الرياضية والثقافية ذات المستوى العالمي تشهد على نجاح برنامجه للتحديث. ويتجاوز متوسط العمر المتوقع ٧٧ عاما ويُقدر معدل الإلمام بالقراءة والكتابة بنسبة ٩٦ في المائة من السكان البالغين.

ودعا صاحب الجلالة السلطان قابوس إلى تحقيق قدر أكبر من المساواة بين الجنسين بتعيين المرأة في مناصب السلطة وهيأ فرص عمل للجميع، بما في ذلك المساواة في الأجر عن العمل المتساوي في القطاعين الخاص والعام على السواء. وإلى جانب كل ذلك، من المرجح أن يكون الإرث الأكثر دواما لجلالة السلطان قابوس هو سياسته الخارجية. فعمان تنتهج سياسة الاعتدال

والحوار في الشؤون الدولية، ودأبت السلطنة على اتباع طريق الاستقلال وعدم الانحياز. ومن ثم، لم تطأ القوات العمانية أرضا خارج حدود السلطنة في منطقة تمزقها الحروب والانقسامات.

في الختام، أعرب، باسم مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، عن خالص تعازينا لعمان حكومة وشعبا. رحم الله صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثل الدانمرك، الذي سيتكلم باسم مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى.

السيد هيرمان (الدانمرك) (*تكلم بالإنكليزية*): إنه لمن دواعي الشرف والفخر أن أشيد بذكرى صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، سلطان عمان، باسم مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى.

لقد علمنا ببالغ الحزن بوفاة صاحب الجلالة السلطان قابوس في ١١ كانون الثاني/يناير. وأود أن أعرب عن خالص تعازينا ومواساتنا لأسرته ولحكومة عمان والشعب العماني في هذه الخسارة الفادحة. وخلال زهاء ٥٠ عاما من القيادة، حول جلالته سلطنة عمان إلى دولة حديثة مزدهرة من خلال الاستثمار في التنمية البشرية ورفع مستوى معيشة الشعب العماني. وشكل نهج جلالته في مد الجسور مع الشركاء الخارجيين سياسة خارجية تركز على تعزيز السلام والاستقرار، وكذلك تعزيز صوت العقل في أرجاء المنطقة. إن رحيله ليس خسارة لسلطنة عمان فحسب، بل لكل المنطقة وخارجها.

وأود أيضا أن أغتنم هذه الفرصة للترحيب بسلطان عمان المعين حديثا، جلالة السلطان هيثم بن طارق، والإعراب عن خالص وأطيب تمنياتنا له بالمضي قدما.

وباسم مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى، اسمحوا لي أن أحيي ذكرى صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، الذي سننعى خسارته لسنوات طويلة.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثلة الولايات المتحدة الأمريكية، التي ستتكلم باسم البلد المضيف.

السيدة نورمان – شاليه (الولايات المتحدة الأمريكية) (*تكلمت بالإنكليزية*): يشرفني أن أشارك العديد من الآخرين اليوم الإشادة بواحد من أعظم قادة العالم في السنوات الخمسين الماضية، ألا وهو صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد. لن يفتقده شعب عمان فحسب، بل سيفتقده أصدقاؤه والمعجبون به في العالم بأسره أيضا، بما في ذلك في الولايات المتحدة.

عندما اعتلى السلطان عرش عمان في تموز/يوليو ١٩٧٠، كانت بلاده والمنطقة والعالم أماكن مختلفة تماما عما هي عليه الآن. وامتد حكمه ليشهد تعاقب تسعة رؤساء للولايات المتحدة، وأزمات إقليمية عديدة، وتغيرات تكنولوجية عالمية لم يكن لأحد أن يتخيلها. ومن خلال تلك التغيرات، التي كانت إما مؤاتية أو تفرض تحديات، فإن معالم حكمه كانت الحكمة والبصيرة.

وانطلاقا من تلك الفضائل، قاد عُمان نحو الاستقرار والازدهار، وضمن مستقبلاً أكثر إشراقاً وأملاً لشعبه. وقد نوه الرئيس ترامب إلى ذلك في بيان تعازيه، مشيرا إلى أن،

”السلطان قابوس، الزعيم الأطول حكما في الشرق الأوسط، قد جلب السلام والازدهار لبلده وكان صديقا للجميع“.

وتميزت قيادة السلطان الراسخة بالإخلاص والسخاء والتسامح والحب العميق لبلده. والولايات المتحدة مدينة له بالشكر بصورة خاصة لمساعدته في تأمين الخروج الآمن لموظفي سفارة الولايات المتحدة من اليمن في بداية النزاع هناك.

كان السلطان قابوس تجسيدا لرجل الدولة العصري، من خلال التزامه الراسخ بالحوار وتعزيز المشاركة السلمية في المنطقة المضطربة التي توجد فيها عمان وجيرانها. وقد أقر بضرورة

الاستماع إلى كل الأصوات، ونقل رسالة الحوار الدبلوماسي إلى كل من كانت له آذان صاغية. وكثيرا ما كان هو الوسيلة التي يمكن للبلدان التي لم تكن تتحاور فيما بينها أن تتكلم بها. ويجب أن يكون العالم ممتنا دائما لقيادة السلطان في هذا المضمار.

ولكنه لم يكن مجرد قائد دولي. بل كان قائداً عمانياً عظيماً أحب بلده وشعبه وعمل كل يوم لضمان أن تكون لديه الموارد التي تكفل له الازدهار. عندما اعتلى السلطان العرش، كانت عُمان تعاني من الصراع وتعاني اقتصاديا. وقد أعاد السلطان قابوس إرساء النظام وبدأ واحدة من أهم الحملات الإنمائية في التاريخ المعاصر، فبنى المدارس والمستشفيات والبنى التحتية العصرية – وهي الأسس لتحقيق المزيد من الرخاء في المستقبل.

وكان تنفيذ رؤيته ناجحا للغاية، حتى إن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام ٢٠١٠ صنف عُمان كأكثر دول العالم تحسناً من حيث التنمية خلال السنوات الأربعين الماضية. وتحقيق نجاح من هذا النوع لم يكن ممكنا من دون القيادة القادرة والحكيمة صاحبة الرؤية – وتلك القيادة التي جسدها السلطان قابوس، والتي ينبغي أن يطمح إليها كل من في هذه القاعة.

إن الولايات المتحدة تأسى إلى جانب أبناء الشعب العماني، الذين فقد كثيرون منهم القائد الوحيد الذي عرفوه، ونسعى إلى تخليد إرث السلطان ونظل ملتزمين بشراكتنا وصداقتنا القويتين مع عمان.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثل السودان، الذي سيتكلم باسم مجموعة الدول العربية.

السيد شريف (السودان): سأدلي بهذا البيان نيابة عن المجموعة العربية.

باسم المجموعة العربية، أشاطر اليوم حكومة وشعب سلطنة عمان الأحزان في رحيل المغفور له بإذن الله جلالة السلطان قابوس بن سعيد رحمه الله، قائد نهضة سلطنة عمان الشقيقة، الذي عرف بحكمته وإخلاصه ومواقفه التاريخية المشرفة في خدمة قضايا وطنه وأمته حتى آخر يوم من حياته. وبفقده، فقدت الأمتان العربية والإسلامية، بل الإنسانية جمعاء، كما فقد كل محب لعمان وشعبها رمزا للوفاء والحكمة والمحبة. فقد كان الراحل قائدا استثنائيا ورجلا حكيما بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، كما كان صاحب مبادئ ومُثُل وقامة تاريخية كبيرة.

نتقدم بأحر التعازي في فقد زعيم عربي وقائد حكيم من الذين ارتبطت أسماؤهم بنهضة شعوبهم، حيث وضع لبنات الدولة الحديثة وأرسى لحكمها الرشيد، وعزز الهوية الوطنية العمانية وسعى للتغلب على ما كانت تواجهه البلاد من صراعات. وفتح النوافذ والأبواب في عمان على العالم الخارجي، فهبت عليها رياح الحداثة والتقدم والانفتاح، ونشأت من العمانيين والعمانيات أجيال واعية متعلمة ومؤهلة وقائدة. وبفقده فقدت سلطنة عمان والأمة العربية رجل سلام وحكمة طبع اسمه في قلوبنا وقلوب أهل عمان والمنطقة والعالم.

عندما نتحدث اليوم عن جلالة السلطان قابوس رحمه الله، فإننا نروي سيرة وطن في رجل وليس مجرد حاكم عابر التاريخ، بل صانع واحدة من أهم النهضات في منطقة الخليج العربي في القرن العشرين والعقدين الأولين من القرن الحالي. هذا القائد خرج بسلطنة عمان إلى الحداثة والتطور، فسعى إلى تنمية إنسانها وإعمار بنيانها لتصبح السلطنة في عهده منارة من منارات التقدم والنماء والازدهار.

أولى السلطان قابوس طيب الله ثراه عناية كبيرة لتشكيل وتنمية الهياكل السياسية في السلطنة، وسعى إلى إشراك المواطنين في إدارة شؤون البلاد. شهدت السلطنة خلال فترة حكمه استقرارا سياسيا وأمنيا وتقدما اجتماعيا وتعليميا وانتعاشا اقتصاديا كبيرا انعكس إيجابا على السلطنة ورفاه وتقدم أهلها.

وكذلك أولى السلطان قابوس اهتماما كبيرا لمشاركة المرأة العمانية في مسيرة النهضة المباركة، ووفر لها فرص التعليم

والتدريب والتوظيف، ودعم دورها ومكانتها في المجتمع، وأكد على ضرورة إسهامها في شتى مجالات التنمية، ويسر لذلك النظم والقوانين التي تضمن حقوقها وتجعلها قادرة على تحقيق الارتقاء بذاتها وخبراتها ومهاراتها من أجل بناء عمان وإعلاء شأنها. كما خصص يوم ١٧ تشرين الأول/أكتوبر من كل عام يوما للمرأة العمانية تبرز فيه إنجازاتها خلال عام مضى وتلقي الضوء من خلاله على إسهاماتها في خدمة مجتمعها وتنشر الوعي الصحيح بدورها ومكانتها.

ونحن إذ نحيي ذكرى السلطان قابوس، لا بد لنا من الإشارة إلى دوره الكبير والمهم في ترسيخ دعائم جامعة الدول العربية، والسعي للتقريب بين الأشقاء العرب حتى أيامه الأخيرة، بل وامتد عطاؤه ليتوسط حتى بين دول الإقليم في أزماته المختلفة. لقد رحل السلطان قابوس بعد أن أرسى دعائم النهضة في السلطنة وحقق لها الرفاه والاستقرار، فأمثال السلطان قابوس لا ينبغي أن ينتهي أثرهم لمجرد أنهم رحلوا، بل إنما انتقلوا أبدانا وبقيت وستبقى حكمتهم ومواقفهم وعطاؤهم كقيم يسترشد بها. وسيبقى المغفور له السلطان قابوس طيب الله ثراه حاضرا في قلوبنا وفي قلوب أبناء شعبه وأبناء أمته بإنجازاته العظيمة وبمجمل النهج السياسي الذي أرسى قواعده.

وختاماً، وإذ نعدد مآثر فقيد الأمة العربية، جلالة السلطان قابوس بن سعيد، فإنه لا يفوتنا أن نهنئ جلالة السلطان هيثم بن طارق، سلطان عُمان، سائلين المولى عز وجل له دوام التوفيق والسداد في إكمال مسيرة الراحل والاستمرار في بناء عُمان آمنة ومزدهرة والعمل لأجل توطيد أسس الوحدة العربية والإسهام في تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة. كما نتمنى للشعب العماني العزيز المزيد من التقدم والرخاء في ظل قيادته الرشيدة.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثل عُمان.

السيد الحسن (عمان): أود، في مستهل بياني، أن أعبر لكم، نيابة عن حكومة سلطنة عمان، عن عميق شكرنا وامتناننا لكلماتكم المعبرة في حق المغفور له بإذن الله تعالى، حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور، طيب الله ثراه.

لقد تلقى العمانيون، بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وببالغ الحزن وجليل الأسى الممزوجين بالرضى التام والتسليم المطلق لأمر الله، خبر وفاة المغفور له – بإذن الله تعالى – السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور، الذي اختاره الله إلى جواره يوم الجمعة، الموافق ١٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٠. ونحن هنا اليوم نقف في صرح هذه المنظمة الدولية العريقة لتأبين قائد عُمان وباني نهضتها الحديثة، الذي أمضى خمسين عاما من العطاء، خمسين عاما من التضحيات، خمسين عاما من العمل الدؤوب، في بناء عمان وبناء جسور التعاون مع سائر الدول والشعوب. نعم، خمسون عاما من البناء عاشها السلطان قابوس بن سعيد – طيب الله ثراه – بين أبناء شعبه، جاب خلالها كافة ربوع السلطنة، من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، في جولات سنوية التقى خلالها بأبناء شعبه واستمع إلى مطالبهم واحتياجاتهم، ليتم التوجيه المباشر لتحقيقها على أرض الواقع. أحب شعبه فأحبوه، وتوحدوا حوله صفا واحدا، ومضوا خلفه بلا شقاق ولا فتن.

لقد رحل جلالة السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور – طيب الله ثراه – تاركا إرثا خالدا لأبناء وطنه، مخلدا اسمه في قلوبهم بما حققه لهم من تنمية مستدامة محورها الإنسان العماني. وهنا، أتشرف باقتباس ما قاله حضرة صاحب جلالة السلطان هيثم بن طارق، سلطان عمان المعظم – حفظه الله ورعاه – في أول خطاب له بعد توليه مقاليد الحكم، بأنه:

”لا يمكن لأي خطاب أن يوفي حق المغفور له، وأن يعدد ما أنجزه وما بناه جلالة السلطان الراحل قابوس بن سعيد بن تيمور، الذي بنى دولة عصرية شهد لها الجميع، وشيّد نهضة راسخة، تجلّت في منظومة القوانين والتشريعات التي حفظت وستحفظ عُمان وتنظم مسيرتها

نحو مستقبل زاهر، وأقام بنية أساسية متكاملة، وأسس منظومة اقتصادية واجتماعية قائمة على العدالة وتحقيق التنمية المستدامة وزيادة الإنتاج وتنويع مصادر الدخل، مما أدى إلى رفع مستوى معيشة المواطن العماني، وأقام هياكل ثابتة ودائمة للتعليم بجميع تخصصاته.‘‘

إن في حياة الشعوب والأمم قيادات تاريخية تحملت بحكمة وتضحيات مستمرة مسؤولية النهوض بأوطانها في مراحل هامة من تاريخها. ولا شك أن المغفور له بإذن الله تعالى، حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور، هو إحدى هذه الشخصيات القيادية. ونسأل الله أن يتغمّده بواسع رحمته ويسكنه الفردوس الأعلى من الجنان، ويجزيه خير الجزاء لما قدمه لشعبه وأمته والعالم ولما تركه من إنجازات وإرث لهذا الوطن، سوف يخلدها التاريخ وتذكرها الأجيال المتعاقبة من أبناء عمان.

كما كان الثالث والعشرون من تموز/يوليه عام ١٩٧٠ فاتحة عهد جديد لعمان، فإن سلطنة عمان سوف تواصل – بإذن الله تعالى – مسيرة نهضتها المباركة بقيادة حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق، سلطان عمان المعظم حفظه الله ورعاه، الذي أكد على أن السلطنة مستمرة في نهج وسياسة المغفور له بإذن الله وفي دورها كعضو فعال في هيئة الأمم المتحدة. وسيظل بلدنا، سلطنة عمان، قلعة التاريخ والحصن الحصين وبلد الأمن والأمان ومنارة السلام، على نهجها القويم في دعم الأمن والاستقرار وعلى سياستها الخارجية القائمة على الاحترام المتبادل وعلاقات حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير والتعاون لما فيه الخير والصلاح.

وفي الختام، أود أن أكرر شكري لمنظمة الأمم المتحدة على إقامة هذه الجلسة التأبينية لفقيد عمان، مؤكدين دعمنا لهذه المنظمة ومسيرتها الخيّرة في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، ومجددين الثقة في الأمين للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، وجهوده الدؤوبة التي يسعى من خلالها لتطوير المنظمة ومؤسساتها بما يحقق ويلبي تطلعات كافة الدول الأعضاء وشعوب العالم.

رُفِعت الجلسة الساعة ١١/٥٠